الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد بسم

فدائمًا أذكر نفسي وإخواني بشكر الله سبحانه، وبحمده –عز وجل–، فشكره عز وجل وحمده من أعظم أسباب حفظ النعم وزيادتها، قال الله تعالى في كتابه الكريم: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: ٧]، وقال تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ} [النساء: ١٤٧]، فكلمة "الحمد لله" سبب في زيادة النِّعم وسبب في نمائها، فلذلك لا ينبغي أبدًا أن يخلو منها أي مجلسٍ، فلنكثر منها لعلَّ الله يكتبنا وإياكم في عِداد العباد الشكورين.

وأنت لا تشعر لما سمعته من قوله تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ} [النساء: ١٤٧]، و"الحمد لله" هي كلمة كل شاكر، وقد قال عدد من علمائنا –رحمهم الله– أطلق عليه "العبد الشكور" لكثرة شكره لله. بعد كل نعمة أنت لا تحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فبكلمة "الحمد لله" قد تُدفَع عنك نقمة نبي الله نوح –عليه السلام– بعد كل أكلة؛ يشكر الله، بعد كل شربة يحمد الله، فلنكن هكذا شاكرين لله، حامدين لله على نعمائه.

والصلاة والسلام على نبينا محمد –صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته– فقد ما أُمرَ بتبليغه خير بلاغ، وأدَّى ما أُمر بتأديته خير أداء، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته، جزاه الله عنَّا وعلى المسلمين خير ما جازى نبيًّا عن امته، نسأل الله أن يؤتيه سؤله، وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، وأن يؤتيه لواء الحمد. اللهم آمين، اللهم آمين.

ثم ولأنه لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس، فأشكر أخي فضيلة الشيخ جمعة وفَّقه وبارك الله له في أهله وذريته وعلمه وما رزقه، وأشكر أخي فضيلة للشيخ الله، وفقه الله، وأسأل الله أن يبارك فيه في علمه وفي أهله وفيما رزقه، سيد بيومي يبارك فيكم، وأن يحفظ جمعكم، وأن يخلفكم دائمًا في ذراريِّكم بخير، وأسأل الله ان يزيدنا وإياكم إيمانًا. اللهم آين وأن.

إخواني –بارك الله فيكم– دائمًا وأبدًا علينا أن ندرك أن الأمور كلها منتهاها إلى الله: {إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} [النجم: ٤٢]، فلا يحدث شيء في كون الله كما قال الله تعالى:

وكما ،{إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وَأَنَّ} :هذا الكون إلا بإرادة الله سبحانه كما قال تعالى السجدة: ٥]، فلا يحدث أي شيء في] {الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يُدَبِّرُ} :قال ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض هذا الكون إلا بإرداته –عز وجل–، فهو الذي يعز غائبًا، يشفي مريضًا، ويرفع، ويغني ويقني، ويضحك ويبكي، يفك عانيًا، يرد الأمور كلها إليه، يعافي مبتلًى –سبحانه وتعالى–، خزائن كل شيء بيديه، ومنتهى إِلَى وَأَنَّ}[الحجر: ٢١] {مَعْلُومٍ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ وَإِنْ} فالمنتهى في كل الأمر كلها إلى الله –سبحانه وتعالى–، لن يتسلط ،{رَبِّكَ الْمُنْتَهَى إذا سلطه الله، ولن ينكفَّ أذى قومٍ عن قومٍ إلا إذا كفَّه الله، قال قومٌ على قومٍ إلا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ يَا} :بنعمتة كثيرًا ما غفلنا عنها تعالى مذكرًا عَنْكُمْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ إِذْ} ما هي هذه النعمة؟ {عَلَيْكُمْ الَّذِي وَهُوَ} :المائدة: ١١] وقال تعالى] {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ الفتح: ٢٤]،] {مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ قوم إلا فكما سلف: لن يتسلط قوم على قوم إلا بإذن الله، ولن ينكف شر قومٍ عن عدَّها النبي – إذا كفَّهم الله، وهذا أحد المعاني لكلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" التي رضي -صلى الله عليه وسلم– كنزًا من كنوز الجنة إذ قال لأبي موسى الأشعري أبا موسى، هل ادلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟». قال: بلى يا» :الله عنه .«قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة» :يا رسول الله. قال

فمن معانيها: لا تحوُّل لشيء عن شيء إلا إذا حوله الله، فلن يتحول عنك جار إلا إذا حوَّله الله، ولن يتحوَّل أذى مؤذٍ عنك إلا إذا حوَّله الله، ولن سيء شرير وظيفتك إلى وظيفة إلا إذا حوَّلك الله، لن تتحول زوجة عن زوجها تتحول عن حوَّلها الله، فلا تحوُّل لشيءٍ عن شيءٍ إلا إذا وَّله الله بفراق إلا إذا.

تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ وَإِلَّا} :ولذا؛ قال الصديق يوسف –صلى الله عليه وسلم يوسف: ٣٣]، فلن يُصرَف عن يوسف وهو الصديق] {إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ وتعالى– عن ذلك كيد النساء إلا إذا صرفه الله –سبحانه.

فقد يعظم في صدرك أمرٌ معين ،"حول ولا قوة إلا بالله لا" فهذا كله من معاني

فلن تنصرف عن وتنشغل به تمام الانشغال وهو في أعين الناس أمر يسير، عنه إلا إذا حوَّلك الله إذا صرفك الله، ولن تتحول بإلا الانشغال.

وأذكر كلمة شاعرٍ ماجنٍ يقول وقد أحب امرأة سوداء فيها كل صفات الدمام:

أحببت لحبها السودان حتى ** حببت لحبها سود الكلاب

فمن الذي أقبل بقلبه على هذه المرأة الذي يراها الآخرون ويتقززوا منها؟ إنه لا يستطيع التحكم في قلبه، ولا يتحول قلبه عن شيء إلا إذا حوَّله الله.

وكذلك "لا قوة إلا بالله"، لن تستطيع أن تفعل أي شيءٍ إلا بالله، لن تستطيع أن تذكر الله إلا إذا أُعنتَ على ذكره، لن تستطيع أن تقاتل عدوًّا إلا إذا أُعنتَ على قتاله، لن تستطيع أن تصنع صنعتك إلا إذا أعانك الله على ذلك.

ولذلك ففي الحديث: «يا معاذ لا تدعنَّ دبر كل صلاة أن تقول: رب أعنِّي على وشكرك وحسن عبادتك»، وفي الآية لكرينة ذكرك {أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ رَبِّ}: النمل: ١٩]، فلن] {وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى أن يعمل يستطيع أن يشكر لنعمة إلا إذا أعانه الله على شكرها، ولن يستطيع صالحًا إلا إذا أعانه الله على العمل الصالح.

نطلب فلذا؛ علينا دائمًا وأبدًا بدعاء الله وبسؤال الله، برجاء الله، نسأله كل ما نريد، منه كل ما نشتهي.

إذا جعت: يا رب جعت فأطعمني. عطشت: يا رب عطشت فاسقني. تعرَّيت: يا رب تعرَّيت فاكسني.

فربك لا ينشغل بكبير عن صغير، ولا بجليل عن حقير، ولقد قال تعالى ومنه استُلَّ ، أي سبع [17 :المؤمنون]{خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَلَقَدْ}: المعنى لذكور هذا المؤمنون: ١٧]، مع خلقنا السبع] {كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ وَمَا}سماوات شدادًا، النحلة، ولا أمر الهدهد، لا أمر السماوات لم ننشغل عن تدبير أمر النملة، ولا أمر فهو يسأل ربه رزقًا، يسأل الحوت في البحر، ولا أمر الوحش الكاسر في الغابة، ولا بجليل عن حقير، ربه صيدًا، جعت يا ربي، فربنا لا ينشغل بكبير عن صغير، مَن كسوته، إلا مَن أطعمته، فاستطعموني أطعمكم. كلكم عارٍ إلا جائع كلكم»

«فاستهدوني أهدكم أكسكم. كلكم ضالٌّ إلا مَن هديته فاستكسوني».

فكل ما تريدونه اسألوه ربكم، أردتم الأمن والاستقرار؛ فالله الذي يُطعم من جوع ويؤمِّن من خوف، وقد يكون الناس كلهم في ابتلاء وأنت ولتقواك في رخاء وراحة والحمد لله. فكل شيء تريده اسأل الله إياه بال.

والله يغضب إن تركت سؤاله ** وبني آدم حين يُسل يغضب

{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}: إخواني، دائمًا وأبدًا بذكر الله تطمئن القلوب، كما قال وقوله الحق {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}[الرعد ٢٨، ٢٩].

ومن ذكر الله الذي تطمئن به القلوب وقد ذكره العلماء: كتاب الله سبحانه. فكتاب {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}: ذكرٌ به تطمئن القلوب، كتاب لله ذكر إذ الله قال الله الحجر: ٩]، كيف تطمئن القلوب بهذا الكتاب العزيز؟[

لذلك وجوه ذكرها العلماء، لا يخفى عليكم أن الذي يجعل القلب يضطرب ويقلق هو الشيطان، هو الذي يزعجك ويقلقك ويخوفك، قال تعالى في كتابه بإذن الله مريم: ٨٣]، [{أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}: الكريم.

قيل: تزعجهم إزعاجًا، تدفعهم إلى لمعاصي فعًا.

الزمر: ٣٦]، وقال[{اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أَلَيْسَ}: قل تعالى آل عمران: ١٧٥]، فدائمًا الشيطان يقلقل[{ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ إِنَّمَا} لا يريد لك استقرارًا، ولا يريد أبدًا ويُزعج ويخفك ويجعلك دائمًا في همٍّ ونكد، كلما تسلط عليك الشيطان تسلطًا أقوى لقلبك طمأنينة، فكلما ابتعدت عن ذكر الله.

الزخرف ٣٦، ٢٧]، فكلما ابتعت[{وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَمَنْ}: قال تعالى كتاب الله تنزلت الملائكة، عن ذكر الله تسلطت عليك الشياطين فأقلقتك، فإذا تلوت فإذا تنزلت الملائكة هربت الشياطين فاستقرَّ القلب.

وهكذا في سائر صور الذكر لا رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلين يستبَّان، أعلم إني»: احمرَّ أنفه واحمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه -عرق رقبته- قال أحدهما

كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لذهب عنه الذي يجد».

فكتاب الله به تطمئن القلوب، وكلما تدبَّرتَ تدبُّرًا آخرًا كلما اطمأن اللقب بصرة أكبر.

فأذكر نفسي وإياكم بآيات مباركات، وكل كتاب الله مبارك، كتاب الله مبارك عند فأنت وأنت جالس تستمع تُثاب وترتفع درجتك، ترتفع درجتك لكونك تتعلم، تعلمه، المجادلة: ١١]، وكذلك] {اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ يَرْفَعِ}

{قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَإِذَا}لكونك تستمع، الأعراف: ٢٠٤]، تُثب لتعلمك، تُثاب لتدبرك، تُثاب لاستماعك، فأنت في بركة] كتاب الله دومًا مع.

وينبغي أنت أيضًا كمؤمن أن تكون مباركًا في أي مكان تحل فيه عليك أن تكون على أهل المكان بإذن لله، فإذا نزلت مكانًا فكن سببًا لجمع الكلمة، سببًا مباركًا جاهل، سببًا لسدِّ حاجة فقير، سببًا لإرشاد ضال، لا تكن أبدًا سببًا للفتن، ولا لتعليم سببًا للمشاكل، ولا سببًا للاختلافات، كن ميمونًا في أي مكان تنزل فيه، واذكر وَجَعَلَنِي} :المسيح عيسى –عليه الصلاة والسلام– وهو في المهد وهو يقول مقولة مريم: ٣١]، في كل مكان تنزل فيه كن مباركًا على هذا] {مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ واحرص على ذلك، فترى الصديق يوسف في كل المكان وعلى أهل هذا المكان، يوسف: ٣٦]،] {بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ نَبِّئْنَا} :مكان مبارك، في السجن يوسف: ٨٨]،] {عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَتَصَدَّقْ} :وهوعزيز على مصر في كل مكان يحل فيه هو مبارك على أهل هذا المكان، فاحرص على أن تكون مباركًا.

كانوا يقولون: غفر جزر البحر الأحمر جزيرة من أذكر بكلمة ق تُستغرَب: أهل لعمر بن عبد العزيز، الله لعمر بن عبد العزيز –الخليفة الراشد–، يقولون: غفر الله خيرًا الله الحجاج بن يوسف الثقفي وجزى.

كيف هذا؟! الحجاج مشهور بسفك الماء، وعمر بن عبد العزيز مشهور بالعدل!

قالا: إن عمر بن عبد العزيز كان ينفي الأشرار، فنفي إلى جزيرتنا في البحر رجلًا شرِّيرًا فآذانا، والحجاج كان ينفي الصالحين فأتانا فلان الصالح الذي نفاه الحجاج فتعلمنا منه واستفدنا منه، وهُدينا بسببه. هذه وجهتهم.

الحاصل: أن الشخص يكون مباركًا أينما كان وأينما حل.

أرجعُ إلى كتاب الله –سبحانه وتعالى– ذلكم الكتاب المبارك، أذكر نفسي وإخواني ومن بركته أنك إذا وكما سلف– كتاب الله كله مبارك،- الشورى من سورة بآيات تعلمت آية ترتفع درجات –بإذن الله.

يقول الله –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} [الشورى: ٢٥]، سبحان الله! {وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ}

مهم صنعت من جرائم، مهما صنع الشخص من آثام، ومهما ارتكب من آثام، ثم أبدًا أبدًا، حتى لا جهة إلى الله ؛ فالله يقبل رجوعه ولا يُغلق الباب في أراد الروع فربنا رحيم، ييأس شخص من رحمة الله، ولا يقنط شخص أبدًا من رحمة الله، وربنا غفور.

وأردت {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ}، أخطأت وابتعدت عن طريق الله قاتلًا، الرجوع، فالتوبة الرجوع، فبابها مفتوح، ادخل تب إلى الله سبحانه، إن كنت المظالم إلى إن كنت زانيًا، إن كنت سارقًا، كل أبواب التوبة مفتوحة لا تغلق، رُدَّ أهلها قدر استطاعتك.

ولقد قال تعالى في كتابه الكريم: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١١٠].

ويقول تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر: ٥٣].

ولا يخفى عليكم قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء 116]، أما إذا تبت من الشرك، لا يغفر أن يشرك به إذا مِتَّ على الشرك، {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ} يُغفر أيضًا الشرك قبل مماتك [الأنفال: ٣٨].

ولا يخفى عليكم أن كل الآيات أو جُلَّ الآيات التي ذُكرت فيها عقوبات لأهل بعدها تُفح أبواب التوبة، يقول -تعالى ذكره- بعد ذكر قطَّاع الطرق الجرائم وعقوبتهم: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]، لكن تفتح أبواب التوبة لهم: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة: ٣٤].

كذلك الزناة والقتلة: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ} [الفرقان ٦٨ - ٧٠]، فمن تاب يقبل الله توبته.

وهكذا كل صاحب جريمة، {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ} [مريم ٥٩، ٦٠]، فلا تيأس أبدًا من رحمة الله، أبدًا بحالٍ من الأحوال لا تيأس من رحمة الله.

قال فريق من المفسرين في تفسير قوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥]، من الإلقاء باليد إلى التهلكة صور، منها: أن يذنب الشخص الذنب فيقول: لن يُغفر لي هذا الذنب، فيترك الاستغفار فيهلك بتركه الاستغفار بقنوطه من رحمة الله، لأن الله قال: {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧]، وقال: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر: ٥٦]، فدائمًا لا تيأس أبدًا من رحمة الله، لا تقنط ابدًا من رحمة الله -عز وجل.

قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} [الشورى: ٢٥]، ذكرنا ربنا بأنه يعلم ما نفعل: {وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [الشورى: ٢٥].

فلتكن هذه الآية منك على بال، أن الله يعلم ما نفعل، في أي مكان كنت، الله يعلمك ويراك، فكن مراقبًا لله ولا تغفل، إذا لزمت المراقبة استقام أمرك، ولذلك يجب أن نعلم أبناءنا، يجب وجوبًا أن نعلم أبناءنا ذلك ما علم لقمان ولهداه، ففي تعليمه له: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ

:لقمان: ١٦]، على أحد الوجهين] {لَطِيفٌ خَبِيرٌ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ التي علمتها، حسنة كانت أوسيئة، إن كانت في صغرها مثقال المعلومة {بُنَيَّ يَا} مكان في السماء أو في أي مكان في الأرض، أو في حبة من خردل عُملت في أي :بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[لقمان يَأْتِ} صخرة أحاطت بك من كل الجوانب 16].

فعلم ولدك: يا بني إن كنت في صخرة، الصخرة محيطة بك لا يراك أي شخص، .أوسيئة قدر حبة خردل ستفى بها يوم القيامة وعملت حسنة

هل إذا تعلم الولد هذا التعليم وأخذ حيِّزًا من ذهنه هل ترونه يسرق؟ هل ترونه إذا أيقن بذلك؟ يخون

الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَلِ} :إن هذا المعنى تكرر مرارًا في كتاب الله، قال تعالى وَلَوْ} :القيامة ١٤، ١٥]، فمن تفسيره تفسير فيه] {بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ القيامة: ١٥]، لو أرخيت على ستره وأغلق عليه أبوابه فهو بصير] {أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ عليه شواهد، أغلق على نفسك باب الغرفة وأحكِم الغلق وأتقن على نفسه وجوارحه أمامك على أي قناة شئت؛ أول مَن يشهد عليك جوارحك، الغلق، وفُتِحَ التلفزيون البلد] {نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ أَلَمْ}عينك التي نظرت بها تشهد عليك، ٨، ٩].

رجلك التي مشيت بها إلى الزحام تشهد عليك، يدك التي مددتها إلى الحرام تشهد :بل وفرجك يشهد عليك، وهو المعني بالجلود عند الأكثرين في قوله تعالى عليك؛ أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي وَقَالُوا} .[فصلت: ٢١] {أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

في فهذا الأصل الأصيل أن الله يرانا، لابد وأن نتعلمه تعلمًا جيدًا وأن نعلمه أبناءنا الابتدائي وفي الإعدادي وفي الحضانات وفي الجامعات وفي كل وقت، لأن القرآن بآيات تحث على هذا المعنى، الله بصير بالعباد، الله سميع، الله عليم، يعلم ما مُلئَ .تفعلون، آيات لا يكاد الحصر يأتي عليها تذكر بهذا الأصل

العبد يوم القيامة: يا رب، ألم تجيرني يقول» :قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم الله له: بلى، أجرتك. يقول: إذن أنا لا فيقول»يعني أنت لا تظلم، ،«من الظلم؟

يعني لا يقبل شهادة مَلَك، ولا شهادة جار، ،«أقبل على نفسي إلا شاهدًا من نفسي أنا الذي أشهد على نفسي، فيُختم :يقول» ولا أي شهادة، مَن تريده أن يشهد عليك؟ وتتكلم فخذه بالذي أحدثه ،«على فيه، فتنطق فخذه عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا يشهد، كلٌّ يراه يتكلم ويشهد، في دنياه، وتنطق اليد، اليد تشهد، الرِّجل تشهد، الجلد لكنَّ، عنكن كنت أناضل، عنكن كنت سحقًا لكنَّ وبعدًا :فيقف مبهوتًا متعجِّبًا قائلًا أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي وَقَالُوا} أدافع، [فصلت: ٢١] {خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

[الشورى: ٢٥] {الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ} :وبعد أن قال سبحانه. استغفروا أيها الإخوة وليكن لكم ود من الاستغفار يوميّ كرسولكم الأمين، سبعين به ،«الغفور التواب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت رب» في المجلس الواحد مرة الأنفال: ٣٣]، به] {كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا}تُدفع عنك البلايا والنقم، اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ فَقُلْتُ}تُستدرُّ الأرزاق والنِّعم، نوح] {وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ عَلَيْكُمْ ١٠ - ١٢].

{الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَجِيبُ} :ثم يقول تعالى الشورى: ٢٦]، يستجيب هنا بدخول السين عليها لا تعني الطلب كسئر الأفعال،] بمعنى يُجيب {وَيَسْتَجِيبُ} إنما هو.

قال فريق من المفسرين: ويجيب الله الذين آمنوا عملوا الصالحات. ما معناها؟ أنت تسأل مسألة يُعطيك الله مسألتك ويزيدك ،{مِنْ فَضْلِهِ وَيَزِيدُهُمْ} طلبته منه عما طلبت، يُعطيك أكثر مما.

فأم موسى –عليه السلام– لما حملت بموسى، أكبر ما كانت تتمناه أن يُسلم الله لها وليدها من شفار الذبَّاحين ومن المواسي والسكاكين، أكبر شيء كانت تتمناه، ولكن سلَّم الله ولدها، وتربى في بيت فرعون، وهي التي ترضعه في مأمن وتأخذ الأجرة ذلك والهدايا والإتحافات بسبب ذلك، وتشفع في بني إسرائيل فتُقبل شفاعتها على القصص:] {رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّا}وأُنزلت منزلة كريمة، فيهم،

٧].

فتسأل الله شيئًا؛ يعطيك أفضل من الشيء الذي سألته، إذا كنت مؤمنًا عاملًا من الصالحات مستقيمًا على أمر الله. هذا الوجه الأول.

{وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَجِيبُ مِنْ وَيَزِيدُهُمْ} :الشورى: ٢٦]، ولكن قد تأتي أنت وتقول: الله يقول] {شَدِيدٌ وأنا دعوت بالرزق الواسع الكبير، دعوت الله أن أكون مليونير؛ فلِمَ لم ،{فَضْلِهِ المليون الذي دعوت ربي به؟ يعطني

{بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ وَلَوْ} :فيقول تعالى بعدها مذكرًا الشورى: ٢٧]، الله أعلم بك –سبحانه] {بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ يُنَزِّلُ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ كَلَّا إِنَّ} يكن وتعالى–، قد يعطيك المال فتطغى، وهذا أكثر ما العلق ٦، ٧]، هل تظنون ان فيكم شخص –فيما يسمونه في لغة] {رَآهُ اسْتَغْنَى ملياردير جلس معنا؟ لن يجلس معنا أبدًا في مثل هذه العصر– مليونير أو لله الذي منَّ علينا بالإيمان ومنَّ علينا بالإسلام، المجالس، لهم مجالس أخر، فالحمد {بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَوْ}.

{وَجَعَلَ لِلَّهِ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ} :كذلك قال تعالى {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ كَلَّا} :الزمر: ٨]، وكما قال] {أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ العلق ٦، ٧]، أي إن رأى نفسه مستغنيًا بدأ في الطغيان] {اسْتَغْنَى.

فكن راضيًا قنوعًا برزق الله، نعم اسأل الله الرزق، لكن هو يعلم وانت لا تعلم، هو يعلم هل أنت من الصنف الذي إذا سعى عليه شكر أم انك من الصنف الذي إذا الملك:] {يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَلَا}كفر، فالله أرحم بك، وسِّع عليه يقسمها ١٤]، ادعُ الله بسعة الرزق، اسأل الله ذلك، لكن كن راضيًا بقسمة الله التي الله –سبحانه وتعالى– لك، فهو يعلم وأنت لا تعلم.

{بِقَدَرٍ مَا بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ وَلَوْ} :قال الله سبحانه {يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} الشورى: ٢٧].

{الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَهُوَ} :ثم يقول تعالى في كتابه الكريم

الشورى: ٢٨]، من بعد ما يئس الناس من رحمة الله ينزل الغيث، ولعلكم لا] فائدة الغيث كما يعرفه أهل البوادي وأهل الزراعات، فترى الفلاح هنالك تعرفون له ماء يسقي به الأرض إلا ماء السماء بإذن الله، فيبذر البذرة، إذا في البدية ليس جاع العيال، ضعفت البهائم، تلفت المواشي، إذا نزل المطر في تأخر نزول المطر الأرض، أكلت الماشية، درَّت لبنها، أكل وشرب هو وأهل اليوم التالي؛ اخضرَّت ذلك إلا إذا لمسته بيديك بيته، فأنت لا تكاد تعرف فائدة.

وَهُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ} :قال تعالى [الشورى: ٢٨] {الْحَمِيدُ

خَلْقُ} على وحدانيته والدالة وَمِنْ آيَاتِهِ} [الشورى: ٢٩] الدالة على قدرته} من ،{جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى آيات الدالة على قدرته: هذه السماوات، وتلك الأرض، والدواب التي تدب فيها، تلد وكيف تأخذ إلى النحل، انظر إلى الفأرة وهي إلى عالم النمل، انظر انظر بجواره وليدها وترضعه وتطعمه وتسقيه، انظر إلى الوحش الكاسر الأسد وابنه رفع حافره عنه، أُمَمٌ أمثالنا، ما فرط الله في الكتاب من شيء.

وَهُوَ عَلَى آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَمِنْ} :قال تعالى الشورى: ٢٩]، كل هذه الخلائق في الوقت الذي يشاء قدير –سبحانه] {جَمْعِهِمْ هذه الخلائق يوم القيامة الذي هو يوم الجمع كما سمَّاه الله وتعالى–، وستجتمع كل سبحانه.

أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَمَا} :ثم يبيِّن الله سبحانه أصلاً عظيمًا الشورى: ٣٠]، لم يؤاخذكم بكل ما صدر منكم، ولكن يؤاخذكم] {وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ كَسَبَتْ فَبِمَا}أي مصيبة كانت، {أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ وَمَا} ببعض ما صدر منكم وإلا فإن أبا أيوب الأنصاري نظر إلى دملة في يده، فلما ،{أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ استغفر الله رآها قال: استغفر الله،.

قال قائل: لماذا تستغفر يا أبا أيوب من الدملة؟

أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو وَمَا}:قال: وما يدريني، فإن الله قال

.{عَنْ كَثِيرٍ

فدومًا الابتلاءات -إلا أهل الصلاح إذا أراد الله رفعتهم- الابتلاءات تكون بسبب مصائب.

بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ ذَلِكَ} :وفي الآية الأخرى التي يفهمها البعض على غير وجهها الأنفال: ٥٣]، من معانيها [{يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى العبد إلى نقمة إلا إذا وهو المعنى الذي عليه الجهور: إن الله لا يحول نعمته على حالته من طاعة إلى حوَّل العبد حاله من طاعة إلى معصية، فإذا حوَّل العبد يرجع إلى معصية تحوَّلت النعمة إلى نقمة لصالح العبد نفسه حتى يستغفر وحتى الله وحتى يتوب إلى الله.

بِالْبَأْسَاءِ فَأَخَذْنَاهُمْ}فلذلك تُسلط البلايا على العباد لإرجاعهم إلى طريق الله، أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَلَقَدْ} :الأنعام: ٤٢]، وقال] {وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ الأعراف:] {يَذَّكَّرُونَ لَعَلَّهُمْ} لماذا؟ {مِنَ الثَّمَرَاتِ وَنَقْصٍ}سنوات الشدة، {بِالسِّنِينَ ١٣٠]

وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَمَا} :وقال الأعراف: ٩٤]، فكلها لإرجاعك إلى طريق الله بعد بعدك عن طريق] {يَضَّرَّعُونَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ مَا} :الأصل مستقيمًا، فكما قال تعالى الله إذا كنت في [النساء: ١٤٧] {وَآمَنْتُمْ.

إن الحسن البصري يقول: "والله إني لأعرف ذنبي ومعصيتي في خلق زوجتي، دابتي". كيف ذلك أيها الإمام؟ كيف ذلك؟ وفي خلق

قال: أعمل المعصية، أدخل على الزوجة ما صنعت معها إلا المعروف، إذا بلسانها إذا بمشكلة تُختلق في البيت ليس لها وجه، ولكن سبب المشكلة ذنبي الذي حاد، دابتي فإذا بالدابة تنفر مني، أوجهها يمينًا تأتي شمال، بسبب صنعته، أركب {أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَمَا} :ذنوبي، والله يقول الشورى: ٣٠]، سبحانه وتعالى[.

كَانَ اللَّهُ وَمَا} :فلذلك استغفر الله حتى تصرف عنك المصائب لما سمعته من الآية

.[الأنفال: ٣٣] {مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ فَمَا} :تمر الآيات ثم يقول تعالى في آيات تلت هذه الآيات وَأَبْقَى خَيْرٌ}.الشورى: ٣٦]، كل شيء أوتيتموه فهو متاع وزائل] {الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .{لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

بأبأس رجل في الدنيا فيصبغ صبغة يؤتى» :يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم حياتك قط؟ يقول: لا والله يا في الجنة ويُقال له: يا ابن آم، هل وجدت بؤسًا في الدنيا يُصبغ صبغة في ربي ما وجدت بؤسًا في حياتي قط. ويؤتى بأنعم رجل في يقول: لا والله يا ربي النار، يقال له: يا ابن آدم، هل وجدت نعيمًا في حياتك قط؟ بل وليس هذا في الآخرة فحسب؛ بل عند ،«ما وجدت نعيمًا في حياتي قط

تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ولو} :الاحتضار في بدايته يذكرنا الله بآيات عدَّة أي بالضرب، {بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ} أي لرأيت أمرًا منكرًا بشعًا {الْمَوْتِ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ أَخْرِجُوا .[الأنعام: ٩٣] {وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ وَلَوْ} :وفي الآية الأخرى يتكرر نفس المعنى الأنفال: ٥٠]، يعني إذا رأيت هذا المنظر ما طابت] {وَأَدْبَارَهُمْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وهو كافر مجرم، الملائكة تستقبله بماذا؟ ضرب على بأى لك حياة، المحتضر يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْمَلَائِكَةُ}الوجه وضرب في الخلف، .الأنفال: ٥٠]. هكذا عياذًا بالله] {الْحَرِيقِ

عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ومَا}أي متاع زائل، {مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَا أُوتِيتُمْ .[الشورى: ٣٦] {يَتَوَكَّلُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ

ولذلك فهم هذا المعنى أهل الفضل وأهل العلم كعمر بن عبد العزيز الذي تزوج عبد لملك، أبوها خليفة، أخوها خليفة، جدها خليفة، وجاء زوجها أيضًا فاطمة بنت :يقولون عنها خليفة، هي التي

أخت الخليفة والخليفة جدها ** بنت الخليفة والخليفة زوجها

يقول عمر وكان في صباه كسائر الشباب، لكن منَّ الله عليه بالهداية، كان في

كسائر الشباب إذ كان أميرًا على مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صباه
أمرًا كلما ذكره يبكي بكاءً شديدًا، كان قد سجن مصعب بن الزبير وكان قد فعل
الزبير، فمات في السجن من شدة البرد، فكان كلما أثنى عليه أخو عبد الله بن
."لي بخبيب، مَن لي بخبيب شخص وهو خبيب، يقول: "مَن
الشاهد: أن عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة وسار في طريقه طريق الرشاد
:يذكر الناس بآية أو بآيتين، فكان مما ذكَّر به ونزل، قول الله سبحانه يصعد
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَفَرَأَيْتَ}
الشعراء ٢٠٥- ٢٠٧]، معنى الآية قد تقرأه أنت ولا تدري ما معناها،] {يُمَتَّعُونَ
لأنه مُتِّع -رضي الله عنه- سنوات، مُتِّع سنوات وفي ختام ولكنه درى معناها
أَغْنَى إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَفَرَأَيْتَ} :الحياة يقول
فالمعنى: هب أنك يا ابن آدم طيلة حياتك تلبس ما تشاء، ،{عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ
تحبها، تسكن في أحسن البيوت والفيلل والعمارات، تأكل ما تريد، تتزوج كل امرأة
المناصب، لم تُصَب بالصداع قط، لم تدخل في تركب أحسن السيارات، تتقلد أعلى
أبدًا، وبعدها جاءك الموت، هل انتفعت رجلك شوكة في حياتك قط، لم تشتكِ بطنك
بشيء؟
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَفَرَأَيْتَ}
فهكذا فهم الحياة على طبيعتها، كما فهمها أهل الفضل والصلاح، فلما ،{يُمَتَّعُونَ
السلام- عرش ملكة سبأ مستقرًا عنده قبل أن يرتد إليه طرفه؛ رأى سليمان -عليه
، [40 :النمل]{مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي هَذَا} :عنها الكثيرون فهم الحقيقة التي غفل
رَبِّي غَنِيٌّ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ أَأَشْكُرُ}ليختبرني،
.[النمل: ٤٠] {كَرِيمٌ
فهمها أيضًا يوسف الصديق -عليه السلام- لما جمع الله عليه شمله وأتى إخوته
كنعان إلى مصر وهو يقول وقد رأى شمله اجتمع وهو في منصب من بلاد
بانصرام ورحيل، فإنها ما دامت لأحد من قبله، ووجاهة، عرف أن الدنيا آذنت
قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي رَبِّ} :الأنبياء فقال ذاكرًا الرهط المبارك الكريم من

تَوَفَّنِي فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ يوسف: ١٠١]، اشتاق إلى الآباء والأجداد، إلى [{مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ السلام– اشتاق إليهم وإلى لقائهم وأراد أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق –عليهم يُتبع في الدنيا رحمات ودعوات، لا يلحق بركبهم المبارك، ركب الصالحين، حتى {مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ تَوَفَّنِي} :يُتبع كما يُتبع أئمة الضلال باللعنات، قال .[يوسف: ١٠١]

هذا المعنى فهمه من علمائنا المعاصرين الشيخ محمد بن عثيمين –رحمة الله مرض الموت وهو يذكر ما كان منه في دنياه، وعلى وجه السرعة عليه– وفي الإنشقاق: ٦]، قد عملت [{أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ يَا} :يقول وستلقى كدحك الذي أعمالًا كثيرة في دنياك يا أيها الإنسان، وأنت اليوم ستموت .كدحت، وعملك الذي عملت

خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ فَمَا} :قال تعالى وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الْمَالُ} :الشورى: ٣٦]، وكما قال] {آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الكهف: ٤٦]، والتي [{عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ يأتيك توابعها في جنات .منها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر الصالحات يُدرُّ عليك النعيم هدايا وإتحافات، تسأل ما هذا؟ هذا ثواب الباقيات .صباح مساء

:الشورى: ٣٧]، ثم قال تعالى] {يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَالَّذِينَ} :قال تعالى الشورى: ٣٧]، يعني إذا ما غضبوا لا ينتصرون؛ [{مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَإِذَا} على الانفعال الزائد يأتي يهم بالانتصار بل حلماء، إذا ما أغضبهم شخص وحملهم .عنك إذ يقول: سامحك الله، سامحك الله، عفا الله

هكذا إذا أغضبهم شخص لم يبادروا بالانتصار؛ بل ،{غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَإِذَا مَا} أعطي العبد ما» :الصبر، وفي الحديث صبروا، ومن أعظم ما تُرفع به الدرجات .{غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَإِذَا مَا} ،«عطاءً خيرًا ولا أوسع من الصبر

وهكذا لتكن معيشتنا في بيوتنا، أحيانًا مشكلة تكون في البيت بينك وبين زوجتك،

.قلت لها: عفا الله عنك حُلَّت المشكلة. إن لم تقلها تطورت المشكلة تطورًا زائدًا إن

أذكِّر بمثالٍ عارض: أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– كان عند رسول الله – عليه وسلم– فأرسل أضيافًا له مع ابنه عبد الرحمن، قال: يا عبد الرحمن صلى الله الأضياف، أخذ عبد الرحمن بن أبي بكر الأضياف وذهب إلى أمه في عشِّ هؤلاء عشِّيهم، فصنعت زوجته الطعام –أم عبد الرحمن زوجة أبي بكر– البيت، يا أمي وقرَّبته مع ولدها عبد الرحمن للضيوف، الضيوف تأدبوا صنعت طعامًا جيدًا البيت، عبد الرحمن يعرف والده حاد، أبو بكر وقالوا: لن نأكل حتى يأتي ربُّ قُصِّر في حق الضيف، قال: أبي سيأتي يغضب إذا انتهكت المحارم، ويغضب إذا .ينال منَّا، كلوا

.قالوا: ما نحن بآكلين إلا إذا جاء رب البيت

أصر عبد الرحمن وأصروا، امتنعوا، جاء أبو بكر متأخرًا، ابنه يعرف خصال فاختبأ عن والده في مكان في البيت، فجاء أبو بكر لزوجته، قال لها: ما والده، عشيتِ الأضياف؟

قالت: قربنا إليهم الطعام فأبوا أن يأكلوا. فقال بكِ وبكِ، واشتدَّ على زوجته شدَّة .بالغة، بكِ وبكِ وبكِ، ونال منها أشدَّ النيل، سكتت زوجته

أين عبد الرحمن؟ عبد الرحمن ساكت ومختفٍ في جحر في البيت، أين عبد غنثر –كلمة مسبة– يا مَن بك وبك، واشتدَّ في الكلام شدة بالغة، الرحمن؟ اخرج يا لا يرد أبدًا، فقال أبوه: أقسمت عليك بالله إن كنت تسمع وعبد الرحمن مختفٍ .صوتي أن تخرج الآن

إليهم فلم يجد الولد بدًّا من الخروج، فنال أبوه منه نيلًا شديدًا، قال: يا أبي قربنا انتظرناك. الطعام فأبوا، تعالَى اسألهم، دخل يسألهم فقال: كلوا. قالوا: كُلْ، نحن .قال: والله ما أنا بآكل.قالوا: والله ما نحن بآكلين حتى تأكل

.أقسم وأقسموا. قال: كلوا لا هنيئًا، يعني بالمعنى الدارج: لا بارك الله لكم

.فابتسموا وقالوا: والله ما نحن بآكلين حتى تأكل

حينئذٍ تذكر أن هذا الصنيع كله من الشيطان، قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

الله، وأكل وأكلوا، وكان مشهورًا لا يحنث في يمينه، إذا حلف لابد أن ينفذ، وسم القائل فيه حتى قال:

قليل الألايا حافظ ليمينه ** وإن صدرت منه الألية برت

ولنا في هذا سلف صالح، {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ قَالَ الرَّاحِمِينَ}[يوسف: ٩٢].

قال تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا وَإِذَا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اجْتَنِبُوا كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} [الشورى ٣٧، ٣٨]، سمعوا وأطاعوا لله وأقاموا الصلاة.

{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨]، وهذا مطلب عزيز، أمرنا ينبغي أن يكون يستشير بعضهم بعضًا، الشورى فيها بركة، وإذا شورى بيننا، المسجد له إدارة وهو سيد ولد آدم يُؤمر بذلك -عليه الصلاة والسلام- كان الرسول محمد {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران: ١٥٩]، في تخيل أن هنا مشكلة تهم المسجد، وجمعت إخواني، ما رأيك يا شيخ جمعة على المسألة، ما رأيك يا شيخ سيد في المسألة، ما رأيك يا والد في المسألة، واتفقنا رأي وأصدرنا قرارًا مشتركًا، التخطئة ستكون إذا وجه شيخًا لومًا عليَّ هم سيدافعون عنِّي، وفي المشورة بركة، ونفوسهم ستكون طيبة.

{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨]، ولذلك لابد أن تكون المشورة قال تعالى: ربنا يبارك فيها، كان عمر له أهل مشورة الفضلاء أهل الخبرة وأهل الصلاح حملة كتاب الله -عز وجل- مشورته، مجلس شورى، لكن انتقاهم من الخبراء من فلذلك لما انتقاهم من هذا الصنف أسوق مثالًا لانتفاعه بذلك: كان هنا رجل يُقال له الحر بن قيس، شاب عاقل في مجلس الشورى، حافظ للقرآن، ولهم عم يقال له الفزاري، فقال عمه: يا حر أنت من مشورة عمر لك وجه عنده، عيينة بن حصن استأذن لي أدخل عليه.

فذهب الحر إلى عمر وقال: عمي يستأذن للدخول عليك يا أمير المؤمنين.

قل: تفضل ادخل، لا بأس.

دخل عيينة بن حصن، وكان رجلًا جِلفًا جافيًا من المؤلفة قلوبهم، أول ما دخل قال: ابن الخطاب –على لغة البدو– إنك لا تحكم بيننا بالعدل، ولا تعطينا الجزل –لا يا إلا الفتات المتبقي منك ومن أسرتك ومن حاشيتك تعطينا-

طيب قل: سلام عليكم، قبل أن تدخل قل: سلام عليكم. ما قال السلام عليكم؛ بل الهجوم هجم هذا.

قال: يا ابن الخطاب إنك لا تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل.

همَّ عمر أن يبطش به، فقال له الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله يقول {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩]، والله هذا من المؤمنين يا أمير الجاهلين.

همَّ قال الراوي: كان عمر وقَّافًا عند كتاب الله، والله ما تجاوز الآية. وقف، بعد أن بالبطش توقف عند كتاب الله.

فمجلس الشورى طيب، كل مجموعة في عمل تستشير بعضها بعضًا تيمُّنًا وتبرُّكًا بهذا المجلس، وبامتثال أمر الله {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨].

تخيل أن رسولك محمد سيد ولد آدم في حديث الإفك يستشير جارية أمة بريرة، يا بريرة من عائشة –رضي الله عنها؟ ويستشير أسامة بن زيد، ماذا رأيتِ يا بريرة بن أبي طالب، وهو أفضل منهم جميعًا –عليه الصلاة والسلام ويستشير علي.

قال تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨]، وأيضًا –يا إخواني– نفعهم متعدٍّ، وليس نفعهم قاصر على أنفسهم.

{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى: ٣٨]. قال –صلى الله عليه وسلم: «ثلاث أقسم بالله عليهن: ما نقصت صدقة من مال، وما تواضع عبد لله إلا رفعه، وما زاد الله بعبدٍ عفوًا إلا عزًّا».

ثم يقول تعالى في آية قلَّ ان يوجد مثلها في المعنى، لكن معناها تدل عليه {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ} [الشورى: ٣٩]، هذه أخر عمومات الآية الكريمة ما معناها؟ {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ}؟

يعني أحيانًا أنت تخطئ فيَّ أقول: سامحك الله، تخطئ في غيري، يقول: سامحك

فلما رأيت الناس يقولون: سامحك الله، عفا الله عنك؛ تطور الخطأ، بدلًا من .الله إلى ضرب، بدلًا من الضرب إلى سلبٍ ونهب، واستطار شرُّك، فهذه الحال السباب لابد من وقفة لوقف ،{إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَالَّذِينَ} :هنا لابد من وقفة، العدو الصائل الذي صال وجال.

وهنا أذكّر بآيات من سورة البقرة، وإن كان الأثر فيها لم أقف على إسناده لكن بعض المفسرين: أن عمر كان إذا صلى الفجر جمع حملة القرآن من ساقه فيقرأ قارئ ومفسر يفسر، وكان معهم في المجلس شاب الصحابة وجلس معهم، يقولون: لماذا تدخله معنا، فيقول: ابن الصحابة صغير وهو ابن عباس، بعض له الرسول –عليه الصلاة والسلام عباس دعا.

النَّاسِ مَنْ وَمِنَ} فالمهم، القارئ بدأ يقرأ آيات من سورة البقرة وهي قوله تعالى يقول: أشهد الله على كذا {عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ ما أخذت، دائمًا –وهو كذاب– تقول له: يا أخي أنت أخذت كذا. يقول: أشهد الله البقرة: ٢٠٤]، أشد الناس فُجرًا في] {أَلَدُّ الْخِصَامِ وَهُوَ} يشهد الله على ما في قلبه خصومته.

فيها معنيان [205 :البقرة]{وَإِذَا تَوَلَّى}:

- إذا أصبح أميرًا وليًّا.

- الثاني: إذا خرج من عندك وانصرف.

البقرة]{يُحِبُّ الْفَسَادَ الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا سَعَى فِي}:

.، يقتل هذا، يسمم بهائم هذا، يحرق زرع هذا[205

البقرة ٢٠٥، ٢٠٦]، الناس تذكره] {يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ وَاللَّهُ لَا} بالمعروف.

البقرة: ٢٠٦]، القارئ يقرأ وعمر] {الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ أَخَذَتْهُ} تمامًا للآيات، وعمر جالس والصحابة جلوس، القارئ يقرأ وابن عباس منصت يراقب حركات يراقب تصرفات ابن عباس، ينظر إليه كيف يفكر ابن عباس، عمر النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمِنَ}ابن عباس، وابن عباس ساكت يفكر،

فِي الْأَرْضِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ «٢٠٤» وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى وَيُشْهِدُ اللَّهَ يُحِبُّ الْفَسَادَ «٢٠٥» وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا فقرأ القارئ: ،[البقرة ٢٠٤ –٢٠٦] {بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ البقرة: ٢٠٧]، فلما قرأها] {{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

.ضربًا شديدًا وقال: اقتتلا والله فخذه ضرب ابن عباس بسرعة على

.فعمر تعجب، الكلمة خرجت من ابن عباس مع الحركة دون ترتيب

قال: "اقتتلا والله، اقتتلا والله"، فعمر يقول له: ماذا قلت يا ابن عباس؟

.فرجع إلى حيائه في حضور الكبار وسكت

.قال: ماذا قلت يا ابن عباس؟ سكت حياءً وخجلًا

.قال: أقسمتُ عليك يا ابن عباس أن تقول لي ماذا قلت

.قال: يا أمير المؤمنين قلت: اقتتلا

.قال: مَن اللذان اقتتلا

.قال: اقتتلا –يعني شيء معروف

.قال: أخبرني مَن الذين اقتتلا

قال: يا أمير المؤمنين هذا رجل خرج يسعى في الأرض بالفساد، يحرق الحرث يُذكَّر فلا يتذكَّر، وماشي في طريق الشر، فلما رأى مؤمن ذلك باع ويقتل النسل، هذا العدو الصائل، فحصلت المعركة، فهذا قولي "اقتتلا" يا أمير نفسه لله وقام يصد نفسه ابتغاء مرضات الله، وهذا تولى وسعى في الأرض ليفسد شرى المؤمنين، هذا .والنسل فيه ويهلك الحرث

.قال عمر: لله درُّك يا ابن عباس

.بركة كلام رسول الله تظهر في مثل هذا

إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ وَالَّذِينَ} :فالعدو الصائل لا يسكت إلا بزجر، قال تعالى الشورى: ٣٩]، ولكن هل انتصار مطلق أو مقيد؟] {يَنْتَصِرُونَ الشورى: ٤٠]، قُتل لك قتيل، لا تقتل غير القاتل،] {سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَجَزَاءُ}لا، لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا أَمْ}لا تقل اثنين بالواحد،

النجم ٣٦ – ٣٩]، فلا] {تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى يُعاقب على قدر تأخذ أبًا بجريمة ولده، ولا تأخذ عمًّا بجريمة الولد، فالجاني .[الشورى: ٤٠] {سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَجَزَاءُ}جنايته،

قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي وَمَنْ} :وفي تفسير قوله تعالى الإسراء: ٣٣]، قالوا: الإسراف في القتل أن تقتل غير] {الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا بالواحد، أو تمثِّل بالمقتول. ثلاث صور للإسراف في القتل، القاتل، أو تقتل الاثنين الأشياء ستنتصر، لا تقتل اثنين بواحد، لا تقتل غير اتقِها وستنتصر، واتق هذه الإسراء:] {يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا فَلَا}القاتل، كذلك لا تمثل بالمقتول، ٣٣].

الطرفاء: قال تعالى:{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: ٤٠]. لذلك يذكر بعض وخمسين واحد قال للآخر: يا ابن كذا. قال له: أنت ابن ستين كذا. قال: عيك تسعة أنت :مظلمة، هو قال لك يا ابن كذا، قل له إذا أردت الانتصار مثلها، لكن لوقلت تسعة وتسعين تعود تسعمائة ابن ستين كذا وألف كذا، عليك تسعة وخمسين أو .عليك

الشورى: ٤٠]، العفو] {سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَجَزَاءُ} له موطن والانتصار له مواطن، شخص زلت قدمه وضرب ولدك ضربة فمات يقتل هذا ويسفك دم يختلف عن شخصٍ قتَّال يمشي في البلاد عداوة وليس بينكما .هذا، ويزني بهذه، ويغتصب تلك، فالمقامات تختلف

وَلَمَنِ انْتَصَرَ * عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ فَمَنْ} :قال تعالى الشورى ٤٠، ٤١]، ليس هناك وجه تلومهم] {بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .فيه

الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَلَى} اللوم السَّبِيلُ} سبيل إِنَّمَا} الشورى] {عَزْمِ الْأُمُورِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ ٤٢، ٤٣]، أي من الأمور التي لا يرقى إليها إلا أصحاب العزائم من الرجال .الفضلاء أهل الصلاح، جعلنا الله وإياكم من أهل الفضل الإحسان

بارك الله لنا ولكم في كتبه وسنة رسوله. اللهم آمين.

وجزاكم الله عنا كل خير.